وأسلسها جريًا على الألسنة ، كما أن أكثر الحروف استعمالا هي حروف الذلاقة ؛ لخفَّة مجراها ، وطيب نَغْمتها ، وسهولتها في النطق [١] . ولكن ذلك محكوم بتركيب الحرف مع غيره من الحروف الأخرى ، الذي يحدث بسببه التنافر والثقل .

والحس الإيقاعي للعربية منع من الجمع بين العين والحاء ، والغين والخاء ، ومن الجمع بين الجيم والصاد ، والجيم والقاف ، والذال المعجمة والزاي ، وما ذلك إلا لما يحصل من تأليف هذه من البشاعة والثقل على الألسن في النطق ، وليس ذلك راجعًا إلى التباعد والتقارب في المخرج – كما قال ابن سنان – وإنما مرجعه الذوق والطبع المستقيم [٢] .

وبهذا المقياس الصوتي اتجه كثير من النقاد إلى مفردات الإطار الدلالي بالاستحسان أو الاستقباح . فتستحسن لفظة (تفاوح) عند أبي الطيب في قوله :

إذا سارَتِ الأحْداجُ فَوْقَ نباتِهِ تَفاوَحَ مِسْكُ الغانياتِ وَرَنْدُه

كما يستقبح منه كلمة (الجرشى) في قوله :

مُبارَك الاسْمِ أغَرّ اللَّقَب كَريم الجرشّى شَريف النَّسَب

لأن في (الجرشّى) تأليفًا يكرهه السمع وينبو عنه .

ومثل ذلك قول زهير :

تَقِيٌّ نَقِيٌّ لَمْ يُكَثِّرْ غَنيمةً بِنَهْكَةِ ذي قُرْبى وَلا بِحَقَلَّدِ

(١) العلوي : الطراز ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .